تفسير

سورة إذا زلزلت[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١. ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ؛ أي إذا حركت حركة شديدة ، وذكرنا[٢] تفسير الزلزال عند قوله : ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب :١١][٣] ، وأضيف المصدر هاهنا إلى المفعول ، لموافقة رؤوس الآيات التي جاءت بعدها .

قال المفسرون : «وذلك عند قيام الساعة تحرك الأرض فتضطرب حتى يكسر كل شيء عليها ، ويخرج كل شيء أدخل فيها»[٤] .

---

(١) فيها قولان : أحدهما أنها مدنية ، والآخر أنها مكية . انظر : زاد المسير ٨/ ٢٩١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٤٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٠ .

(٢) في (أ) : (ذكرنا) بغير واو .

(٣) مما جاء في تفسيرها : «قوله ﴿وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ ؛ أي أزعجوا وحركوا ، يقال : زل فلان عن مكانه وزلزله غيره ، وقال مقاتل : جهدوا جهداً شديداً ، وقال عبدالله بن مسلم : أي شدد عليهم وهول . والزلزال : الشدة ، والزلزال : الشدائد وأصلها من التحريك» .

(٤) قال بذلك مقاتل في تفسيره ٢٤٦ب ، والطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٧ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٥٠٠ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ١٣٤أ ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ٣١٨ =

٢. وهو (قوله)[١] : ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ . قال (ابن عباس[٢])[٣] ، والمفسرون[٤] : «أخرجت ما فيها من الموتى» .

وقال الفرَّاء[٥] ، (والزَّجَّاج[٦])[٧] : «لفظت[٨] ما فيها من كنوزها وموتاها» .

= بمعناه . انظر : معالم التنزيل ٤/ ٥١٥ ، وزاد المسير ٨/ ٢٩١ ، وهذا بمعنى قول مقاتل . وقال ابن عطية في المحرر الوجيز ٥/ ٥١٠ قولاً آخر ، فقال : «وليست القيامة موطناً لإخراج الكنوز ، وإنما تخرج كنوزها وقت الدجال» ، ويعني بقوله أنها من أشراط الساعة ، وأنها تكون في الدنيا ، ونسبه ابن الجوزي أيضاً إلى الأكثرية ، وقال عن خارجة : إنها زلزلة يوم القيامة ، وعن آخرين . انظر : زاد المسير ٨/ ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ورد في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٦ ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٤٧ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٠ ، وفتح القدير ٥/ ٤٨٠ ، والدر المنثور ٨/ ٥٩٢ منسوباً إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) قال بمعناه مجاهد ، وعطية ، ومقاتل . انظر : تفسير مقاتل ٢٤٧ب ، وجامع البيان ٣٠/ ٢٦٦ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٤٧ ، وفتح القدير ٥/ ٤٧٩ ، والدر المنثور ٨/ ٥٩٢ منسوباً إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . وقال به أيضاً السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٥٠٠ ، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ١٣٤ب . وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٥١٥ ، ونسبه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٦ إلى غير واحد من السلف .

(٥) ورد في معاني القرآن ٣/ ٢٨٣ بمعناه .

(٦) ورد نحوه في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٥١ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) في (أ) : (ألفظت) .

وقال أبو عبيدة[١] ، وغيره[٢] : «الأثقال جمع الثقل ، والناس ثقل على الأرض إذا كانوا على ظهرها ، فـإذا ماتوا وكانوا في بطنها كانـوا ثقلاً لها . فذلك قوله : ﴿أَثْقَالَهَا﴾ ؛ وهي الأبدان إذا نشرت» ، ومنه قول الخنساء[٣] ترثي أخاها :

أبعْدَ ابنِ عَمْرٍو مِـنَ آلِ الشَّريدِ حَـلَّـتْ بـهِ الأرْضُ أثـقـالَهـا[٤]

تقول : لمّا دُفن صَار حملـه[٥] لأثقال الأرض ، يعني[٦] موتاها . وذكرنا عند قوله : ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ .

ثم ذكر أن الكافر ينكر[٧] تلك الحالة ، فقال :

٣. قوله تعـالى : ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ ؛ وهو الكافـر[٨] الذي لم يؤمن بالبعث ، يقول : لأي شيء زلزالها ؟

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ٣٠٦ .

(٢) هو الأخفش ، وقد ورد قوله في التفسـير الكبير ٣٢/ ٥٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٧ ، وفتح القدير ٥/ ٤٧٩ .

(٣) تقدَّمت ترجمتها في سورة التوبة .

(٤) ورد البيت في ديوانها ١٢٠ ، طبعة دار بيروت ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٤٧ . حَلَّت : زَيَّنت بها الأرض موتاها . وقيل : حَلَّت من حللت الشيء . والمعنى : ألقت مراسيها ، كأنه كان ثقلاً عليها .

(٥) في (ع) : (حيله) .

(٦) في (أ) : (بعد) .

(٧) في (أ) : (منكر) .

(٨) قال بذلـك ابن عباس في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٦ ، وفتح القديـر ٥/ ٤٨٠ . قال الماوردي في النكت والعيون ٦/ ٣١٩ : «ومَن قال : إنهم الكفار خاصة ، وهذا قول مَن جعلها زلزلة القيامة ؛ لأن المؤمن يعترف بها ، فهو لا يسأل عنها ، والكافر جاحد لها ، فلذلك يسأل عنها» .

٤. قول الله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ؛ أي تخبر بما عُمل عليها . قال رسول الله ﷺ : «إن الأرض لتخبر يوم القيامة بكل عمل عُمل على ظهرها ، وتلا هذه الآية»[١] .

---

(١) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٢/ ٢٧٤ من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ، والترمذي في سننه في كتاب صفة القيامة ، باب (٧) ٤/ ٦١٩ ، ٦٢٠ ح ٢٤٢٩ ، والرواية عنده عن أبي هريرة ، قال : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ، قال : «أتدرون ما أخبارها ؟» ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أَمة بما عمل على ظهرها ، أن تقول : عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا ، قال : فهذه أخبارها» . قال أبو عيسى : «هذا حديث حسن غريب» ، وأخرجه عنه في موضع آخر . انظر : المصدر السابق في كتاب التفسير ، باب (٨٨) ٥/ ٤٤٦ ، ٤٤٧ ح ٣٣٥٣ ، وقال أبو عيسى : «هذا حديث حسن صحيح» ، وأخرجه النسائي في كتاب التفسير (سورة الزلزلة) ٢/ ٥٤٤ ح ٧١٣ ، والحاكم في المستدرك في كتاب التفسير (سورة الزلزلة) ٢/ ٥٣٢ ، وقال : «هذا حديث صحيح» ، وقال الذهبي : «قلت : يحيى هذا منكر الحديث» ، قاله البخاري ، والحديث ضعَّفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ٢٧٥/ ح ٤٢٨ ، ٢٥٥٩ ، و ٦٤٦ ، ٣٥٩١ ، وضعَّفه أيضاً محقق تفسير النسائي في الحاشية ٢ ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، لوجود يحيى بن سليمان ، قال : «قال عنه البخاري : منكر الحديث» . انظر : ميزان الاعتدال ٤/ ٣٨٣ ، وقال أبو حاتم : «مضطرب الحديث ؛ ليس بالقوي ، يكتب حديثه» . انظر : الجرح والتعديل ٩/ ١٥٤ ١٥٥ت ٦٤٠ ، وذكره ابن حبان في الثقات في كتاب الثقات ٧/ ٦٠٤ . وقال الحافظ في تخريج الكشاف : «وسعيد يحيى بن أبي أيوب ثقة ، وخالفه رشيدين بن سعد ، وهو ضعيف ، فقال عن يحيى بن أبي سليمان بن أبي حازم بالسندين المذكورين عن أنس ابن مالك ، وأخرجه ابن مردويه» . انظر : الكافي الشاف ٤/ ١٨٦ ، ١٨٧ ح ٣٥٠ . ثم قال : «وله شاهد أخرجه الطبراني في الكبير ٥/ ٦٥ ، رقم ٤٥٩٦ من حديث ابن لهيعة عن الحارث ابن يزيد سمع ربيعة الحرشي يقول ، وذكر الحديث مرفوعاً» ، قال : «وربيعة الحرشي هذا مختلف في صحبته كما في التقريب ١/ ٢٤٧ت ٦٤» . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب الطهارة ، باب المحافظة على الوضوء ١/ ٢٤١ : «وفيها ابن لهيعة وهو ضعيف» . وأخرجه ابن حبان كما في موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان في كتاب البعث ، باب (١١) ٦٤١ ح ٢٥٨٦ . وورد مرفوعاً عن طريق أبي هريرة كما في كنز العمال ٢/ ١٤ ح ٢٩٤٩ ، والنكت والعيون ٦/ ٣١٩ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٥أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٦ ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ١٤٨ ، ولباب التأويل ٤/ ٤٠١ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٠٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٦ ، والدر المنثور ٨/ ٥٩٢ منسوباً إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٤٦٤ ح ٧٢٩٨ ، وجامع الأصول ٢/ ٤٣٣ ح ٨٨٢ . وقال الأرناؤوط في تخريج جامع الأصول ، نقول : «وفي سنده يحيى بن أبي سليمان المدني ليَّنه الحافظ في التقريب ٢/ ٣٤٨ت ٤٨ وباقي رجاله ثقات» .

٥. قوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾. قال الفرَّاء: «يقول تحدِّث أخبارها بوحي الله وإذنه لها»[١].

قال ابن عباس: «يريد أذن لها لتخبر بما عُمِل عليها»[٢].

وقال أبو عبيدة[٣]: «﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾؛ أي أوحى إليها». وأنشد للعجاج:

أَوْحَى لها القَرَارُ فاسْتَقَرَّتِ[٤]

٦. قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾. قال المفسرون[٥]: «يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين، أهل الإيمان

---

(١) ورد في معاني القرآن ٣/ ٢٨٣ بنصه.

(٢) ورد في زاد المسير ٨/ ٢٩٣، وورد نحوه غير منسوب في معالم التنزيل ٤/ ٥١٥، ولباب التأويل ٤/ ٤٠١.

(٣) ورد قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ٢/ ٣٠٦ بتصرف.

(٤) قال في أرجوزته:

الحمدُ لله الذي استقلَّت ... بإذنِهِ السماءُ واطمأنتْ
بإذنِهِ الأرضُ وما تعتَّتْ ... وحى لها القرارَ استقرَّتْ
وشدَّها بالراسياتِ الثُّبَّتْ ... ربُّ البلادِ والعبادِ القُنَّتْ

وقد وردت في ديوانه ٢٦٦، تحقيق عزة حسن، ولسان العرب، والنكت والعيون ٦/ ٣٢٠، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٥أ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٣ برواية: (سدها) بدلاً من (شدها)، والتفسير الكبير ٣٢/ ٦٠، والمحرر الوجيز ٥/ ٥١١، والبحر المحيط ٨/ ٥٠١، وفتح الباري ٨/ ٧٢٧، والدر المصون ٦/ ٥٥٥.

ومعنى بيت الأرجوزة المذكور: أن أوحى إليها أن استقري فاستقرت. انظر: ديوانه ٢٦٦.

(٥) وممن قال بمعنى ذلك يحيى بن سلام، وابن عباس، والسُّدِّي. انظر: النكت والعيون ٦/ ٣٢٠، والبحر المحيط ٨/ ٥٠١، والدر المنثور ٨/ ٥٩٣، وبه قال الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٧، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٥٠٠، والثعلبي في الكشف والبيان ١٣/ ١٣٥ب، وانظر: معالم التنزيل ٤/ ٥١٦، والمحرر الوجيز ٥/ ٥١١، وزاد المسير ٨/ ٢٩٣.

على حدة ، وأهـل كل دين على حـدة ، كقوله : ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ [الروم :١٤][(١)] ، ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ[(٢)]﴾ [الروم :٤٣][(٣)] .

قوله : ﴿لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ ۝ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ يَكْفُرُونَ ۝ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ۝ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ۝ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ۝ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ۝ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ۝ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۝﴾ [الروم :٤٤-٦٠] .

قوله : ﴿لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ . قال ابن عباس : «ليروا جزاء أعمالهم»[(٤)][(٥)] .

والمعنى أنهم يرجعون عن الموقف فرقاً ليروا منازلهم في الجنة أو النار[(٦)] .

وقال الكلبي[(٧)] ، ومقاتل[(٨)] : «هذا على التقديم بتقدير : تحدِّث أخبارها بأن ربك أوحى لها ليروا أعمالهم ، أي إنما أذن لها في الإخبار عن أعمال بني آدم[(٩)] ليروا إياها» .

قال الفرَّاء : «واعترض بينهما : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ[(١٠)] أَشْتَاتًا﴾[(١١)]

٧. قوله : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ .

---

(١) قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ [الروم :١٤] .

(٢) بياض في (ع) .

(٣) قال تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم :٤٣] .

(٤) (ليروا جزاء أعمالهم) بياض في (ع) .

(٥) معالم التنزيل ٤/ ٥١٦ ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٣ ، ولباب التأويل ٤/ ٤٠١ .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله ، وقد ورد بمعناه غير منسوب في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٧ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٥ب ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٣ .

(٨) تفسير مقاتل ٢٤٧أ .

(٩) بياض في (ع) .

(١٠) بياض في (ع) .

(١١) معاني القرآن ٣/ ٢٨٣ ، قال : «يقول : ﴿تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ بوحي الله ـ تبارك وتعالى ـ وإذنه لها ، ثم قال : ﴿لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ فهي في ما جاء به التفسير متأخرة ، وهذا موضعها اعترض بينهما : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ مقدم معناه التأخير» .

قال أبو عبيدة : «زنة[١] ذرة»[٢] .

وقال الكلبي : «وزن نملة أصغر ما يكون من[٣] النمل»[٤] .

وروى يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال : «إذا وضعت راحتك على الأرض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق به من التراب مثقال ذرة»[٥] ، وقال في معنى الآية : «ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيراً أو شراً في الدنيا إلَّا أراه الله إياه ، فأمَّا المؤمن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته ، وأمَّا الكافر فترد حسناته ، ويعذبه بسيئاته»[٦] .

قال مقاتل : «يعني : فمَن يعمل مثقال ذرة خيراً يره في القيامة في كتابه ، فيفرح[٧] به ، وكذلك من الشر في كتابه فيسوؤه ذلك»[٨] . قال : «وكان أحدهم يستقل أن يعطي اليسير ، ويقول : إنما نؤجر على ما يعطى ، ونحن نحبه ، وليس اليسير مما نحب ، ويتهاون بالذنب اليسير ، ويقول : إنما وعد الله النار على الكبائر ، فأنزل الله هذه الآية يرغبهم[٩] في القليل من الخير ، ويحذرهم اليسير من الشر»[١٠] .

---

(١) (أبو عبيدة زنة) بياض في (ع) .

(٢) ورد في مجاز القرآن ٢/ ٣٠٦ بنصه .

(٣) (أصغر ما يكون من) بياض في (ع) .

(٤) ورد في التفسير الكبير ٣٢/ ٦١ ، وورد نحوه غير منسوب في معالم التنزيل ٤/ ٥١٦ .

(٥) التفسير الكبير ٣٢/ ٦١ .

(٦) ورد في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٨ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٥ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٦ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ٦١ ، ولباب التأويل ٤/ ٤٠١ ، والدر المنثور ٨/ ٥٩٥ منسوباً إلى ابن المنذر ، والبيهقي في البعث .

(٧) في (أ) : (مفرح) .

(٨) تفسير مقاتل ٢٤٧أ-ب ، وفتح القدير ٥/ ٤٧٩ .

(٩) في (أ) : (ترغيبهم) .

(١٠) ورد معنى قوله في تفسير مقاتل ٢٤٧ب ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٦أ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٢١ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٦ ، وزاد المسير ٨/ ٢٩٣ ، وفتح القدير ٥/ ٤٨٠ ، وأسباب النزول ٣٩٨ ، تحقيق أيمن صالح ، ووردت رواية بمثله عن سعيد بن جبير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٨ ، ووردت أيضاً من غير نسبة في لباب التأويل ٤/ ٤٠١ .

وقال محمد بن كعب : «فمَن يعمل مثقال ذرة خيراً يره في الدنيا ، وهو الكافر يرى ثواب ذلك في الدنيا في نفسه وأهله وماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها خير ، ومَن يعمل مثقال ذرة من شر يره ، وهو المؤمن يرى عقوبة ذلك في الدنيا في نفسه وأهله وماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها شر»[١] . (ونحو هذا قال ابن عباس في رواية عطاء[٢])[٣] . ويدل على صحة هذا التأويل ما روي أن النبي ﷺ قال لأبي بكر -رضي الله عنه- في هذه الآية : «يا أبا بكر ما رأيت في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذرة الشر ، ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفاها يوم القيامة»[٤] .

وقال أهل المعاني : «يُرى جزاؤه ، ألا ترى أن ما[٥] عمله قد سلف لا يجوز له أن يراه ؟ وهذا في حذف المضاف ، كقوله : ﴿تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمْ﴾ [الشورى :٢٢]» .

فالمعنى على أن جزاءه واقع بهم ، لا ما كسبوا من أفعالهم التي قد مضت[٦][٧] .

---

(١) ورد في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٢٨٨ ، وجامع البيان ٣٠/ ٢٦٨ ، وبحر العلوم ٣/ ٥٠١ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥١٦ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ٦١ مختصراً ، ولباب التأويل ٤/ ٤٠١ ، وفتح القدير ٥/ ٤٨٠ ، والدر المنثور ٨/ ٥٩٥ منسوباً إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) التفسير الكبير ٣٢/ ٦١ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) وردت هذه الرواية في جامع البيان ٣٠/ ٢٦٨ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٣٦أ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ٦١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٧ بطرق مختلفة ، والدر المنثور ٨/ ٥٩٤ بطرق مختلفة ، ونسبه السيوطي إلى ابن أبي حاتم ، والطبراني في الأوسط ، والحاكم في تاريخه ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وفتح القدير ٥/ ٤٨٠ بالطرق التي وردت في الدر ، وأقربها لفظاً رواية أبي قلابة عن أنس .

(٥) في (أ) : (مما) .

(٦) بياض في (ع) .

(٧) قول أهل المعاني لم أعثر على مصدره .